Research Journal Ulum-e-Islamia
Journal Home Page: https://journals.iub.edu.pk/index.php/Ulum-e-Islamia/
E-Mail:muloomi@iub.edu.pk ISSN: 2073-5146(Print) ISSN: 2710-5393(Online)
Vol.No: 32, Issue:02. (Jul-Dec 2025) Date of Publication: 8-12-2025
Published by: Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur

الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي: دراسة تحليلية في فكره الدعوي

تسليم أختر
الباحثة بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.
الدكتورعبد القادرهارون
أستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين ،الجامعة الإسلامية العالميةبإسلام آباد.

Abstract:

This research explores the purposive approach in the missionary thought of Sheikh Yusuf al-Qaradawi, a method that connects Islamic preaching with the overarching objectives of Sharia while maintaining a conscious awareness of societal realities and modern transformations. It highlights al-Qaradawi's adoption of a balanced methodology that integrates religious texts, intended purposes, and contextual jurisprudence, enabling him to deliver a flexible and balanced discourse capable of addressing contemporary Muslim concerns. The study focuses on the key objectives that shaped his preaching, such as preserving religion, refining the soul, establishing justice, promoting ethics, achieving benefit, and preventing harm. It also illustrates how this approach manifested in his writings and lectures through facilitation, moderation, dialogue, and contemporary scholarly effort. Ultimately, the research concludes that al-Qaradawi's purposive method represents a significant model in missionary studies, as it goes beyond understanding legal rulings to grasp their deeper objectives and spirit, offering an accessible and constructive message that responds to human needs in today's world.

المقدمة:

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر،اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين.

تؤكد الشريعة الإسلامية أن مقاصدها الكبرى هي أساس تشريعاتها، إذ تهدف إلى تحقيق مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم. وقد أدرك العلماء أهمية هذه المقاصد منذ العصور الأولى، فجعلوها أداة مركزية في فهم النصوص والاجتهاد الشرعي. وانطلاقًا من هذا الفهم، تبلور *الأسلوب المقاصدي* بوصفه منهجًا يقوم على إدراك الغايات الشرعية والنظر في العلل والمآلات، مع الموازنة بين النص والواقع، والثوابت والمتغيرات.تنبع أهمية هذا الأسلوب من قدرته على إضفاء مرونة وعمق على الاجتهاد والخطاب الدعوي، بعيدًا عن الجمود والظاهرية والغلو، مما يتيح تقديم خطاب يواكب العصر دون الإخلال بروح الإسلام. ويُعدّ الدكتور يوسف القرضاوي من أبرز العلماء الذين اعتمدوا هذا المنهج، إذ جعل المقاصد محورًا في فكره الدعوي والفقهي، وقدّم من خلال كتبه وفتاواه نموذجًا واضحًا للأسلوب المقاصدي الذي يستحق البحث والدراسة.يتناول هذا البحث تحليل هذا الأسلوب، وبيان معالمه، وخصائصه، وأثره في ترشيد الفكر الدعوي المعاصر.

المقدمة:

المبحث الأول: الإطار النظري وفيه مطلبين

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب المقاصدي لغة واصطلاحا.ونشأة علم المقاصد وتطوره.

المطلب الثاني:الأسس العلمية للأسلوب المقاصدي.

المبحث الثاني: الأسلوب المقاصدي في فكر الشيخ القرضاوي.

المطلب الأول: مصادره الشيخ العلمية وتأثره بالشاطبي وابن عاشور،ومنهجه في فهم النصوص.

المطلب الثاني: نظرته للمصلحة والمآل.و خصائص خطابه الشيخ القرضاوي الدعوي.

الخاتمة:وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس

المبحث الأول: الإطار النظري وفيه مطلبين

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب المقاصدي لغةً واصطلاحاً.ونشأة علم المقاصد وتطوره.

تمهيد:

يُعدّ "الأسلوب المقاصدي" أحد الاتجاهات المعاصرة في التعامل مع النصوص الشرعية، وهو منهج يتجاوز الظواهر اللغوية للنصوص إلى استجلاء حكمتها وروحها، بالرجوع إلى مقاصد الشريعة الكلية والجزئية. وقد نشأ هذا المنهج وتطور في سياق الحاجة الملحة إلى ربط الأحكام الشرعية بواقع الناس المتغير، والتفاعل مع النوازل والقضايا المستجدة بروح الشريعة لا بمجرد ظاهر ألفاظها.لقد كان لهذا الأسلوب جذور قوية في تراث علماء الإسلام، ولا سيما عند الإمام الشاطبي في "الموافقات"، وتطوّر هذا الفكر عند العلماء المعاصرين، وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، الذي جعله ركيزةً في مشروعه الفقهي والدعوي.

مفهوم الأسلوب:

هو"منهج في الفهم والاستنباط والتطبيق، يقوم على إدراك الغايات الكبرى للشريعة الإسلامية، وتحكيمها في تفسير النصوص، وتنزيل الأحكام على الواقع، بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، ويُوازن بين الثوابت والمتغيرات."

بمعنى آخر، هو طريقة في التفكير والاستدلال والعمل ترتكز على مقاصد الشريعة، ولا تكتفي بظاهر النصوص، بل تتأمل في غاياتها ومآلاتها.الأسلوب في اللغة:مأخوذ من السَّلْب أو الطريق، ويُقال: "اتّبع أسلوبًا معينًا"، أي: نهجًا أو طريقة محددة.فهو يدل على الطريقة المتّبعة في التعبير أو الأداء أو الفهم. كلمة "أسلوب" مأخوذة من الجذر اللغوي (س-ل-ب)، وهو يدل في أصل معناه على الطريقة أو الطريق.وقد جاء في لسانالعرب:"الأسلوب: الطريق، والمذهب، والوجه، والنوع من الكلام، أو الفن من القول".ويُقال في اللغة:"اتبع أسلوبًا جديدًا": أي نهجًا أو طريقة معينة."تنوعت الأساليب": أي تعددت الطرائق والمسالك.فالأسلوب يشير إلى المنهج أو الطريقة التي يُسلكها الإنسان في عرض فكرة، أو معالجة موضوع، أو فهم قضية.[1]

المقاصد (لغة)

"المقاصد" جمع "مقصد"، وهو اسم مفعول من الفعل "قصد"، ويعني النية والغاية والهدف.ويقال:"قصد الشيء" أي توجه إليه."هو على قصدٍ من أمره": أي على بصيرة وهدف.. المقاصد (لغة)"هو على قصدٍ من أمره": أي على بصيرة وهدف.وفي اللغة، المقاصد تدل على الغايات التي يسعى إليها الإنسان بعقله وإرادته.وفي اللغة،المقاصد تدل على الغايات التي يسعى إليها الإنسان بعقله وإرادته.جمع مقصد، وهو الغاية أو الهدف أو النية.في اللغة، يُقال: "قَصَدَ الشيءَ" أي توجه إليه، فـ"المقصد" هو ما يقصد إليه الإنسان بقصده ونيته وهدفه.[2]

مفهوم الأسلوب المقاصدي اصطلاحًا:

الأسلوب المقاصدي اصطلاحًا هو منهج في الفهم والاستنباط والتطبيق يعتمد على إدراك الغايات الكبرى للشريعة الإسلامية وتحكيمها في تفسير النصوص وتنزيل الأحكام على الواقع بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، مع تحقيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات. ويقوم هذا الأسلوب على تجاوز ظاهر النصوص إلى النظر في مقاصدها وعللها ومآلاتها، باعتبارها

روح الشريعة التي تربط الأحكام ببعضها وتمنحها معنىً حيًا متكاملاً، بما يمكّن المجتهد من استنباط الأحكام في الوقائع المستجدة بعقلانية ووعي، ويحول النصوص من أعضاء متفرقة إلى نظام متماسك يعكس الحكمة الإلهية في التشريع..[3]

نشأة وتطورعلم المقاصد:

يرتبط الأسلوب المقاصدي بدمج طريقة فهم النصوص الشرعية (الأسلوب) مع الغايات العليا للشريعة (المقاصد)، بحيث يصبح التعامل مع النص قائمًا على تحقيق العدل، ورفع الحرج، وحفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، العقل، العرض، والمال. ومن ثمّ فهو منهج يجمع بين ظاهر النص وروحه، وبين الثوابت الشرعية ومتطلبات الواقع المتغير.ويحتل هذا الأسلوب موقعًا مركزيًا في علم أصول الفقه، خاصة في مباحث العلة، المصلحة، الاستحسان، والمآلات، كما يستخدم في فقه الدعوة، والواقع، والسياسة الشرعية، والإفتاء. وتبرز أهميته في قدرته على تفسير النصوص تفسيرًا سليمًا يراعي المقاصد، ويجنب الفهم الحرفي الجامد، ويوجه الخطاب الديني نحو الحكمة والاعتدال.

أما علم المقاصد فقد نشأ مع تعليلات النبي ﷺ والصحابة للأحكام، ثم تطور في القرون الأولى عبر جهود الأصوليين كمالك والشافعي والجويني، حتى نضج عند الغزالي، واكتمل تأسيسه العلمي على يد الشاطبي في "الموافقات". وبعد فترة من الجمود، شهد العصر الحديث نهضة مقاصدية واسعة قادها بن عاشور وعلال الفاسي والقرضاوي، الذين ربطوا المقاصد بقضايا العصر والاجتهاد المعاصر.وفي واقعنا، أصبح علم المقاصد أداة أساسية لتجديد الفقه والخطاب الدعوي، لما يوفره من قدرة على فهم المآلات، وتحقيق المصلحة، وموازنة الثوابت والمتغيرات. وقد قدّم الشيخ يوسف القرضاوي نموذجًا بارزًا لهذا الأسلوب، حيث جعل المقاصد إطارًا لفكره الفقهي والدعوي، فأسهم في بناء خطاب معتدل، واقعي، وإنساني، قادر على معالجة التحديات المعاصرة دون التفريط في أصول الشريعة.وبذلك يمثل الأسلوب المقاصدي مدرسة متجددة في الفكر الإسلامي، ما زالت بحاجة إلى مزيد من التأصيل والتفعيل لضمان سلامة منهجها وتوازنها بين مقاصد الشارع ومصالح المكلفين[4]

و اقع علم المقاصد المعاصر

في العصر الحديث، أصبح علم المقاصد من الأدوات الضرورية لفهم الواقع المعقد، وتجديد الخطاب الديني، وصياغة الفتاوى الملائمة للعصر.علم المقاصد هو روح الشريعة، وعنوان حكمتها، وأداة تجديدها. ونشأته وتطوره عبر العصور دليل على مرونة الفقه الإسلامي وثرائه. ومن المهم اليوم تعميق البحث في هذا العلم وتفعيله في الفقه والدعوة والتربية والسياسة الشرعية، لتحقيق التوازن بين ثوابت الشريعة ومتغيرات الواقع.[5]إن الأسلوب المقاصدي، كما تجلّى في مؤلفات القرضاوي وخطبه ومشاركاته الفقهية، يُعد من أهم أدوات التجديد في الفقه الإسلامي المعاصر، لا سيما في ظل التحديات المتجددة التي تواجه الأمة. فهو منهج يفتح أبواب الاجتهاد المنضبط، ويعيد ترتيب الأولويات في ضوء مقاصد الشريعة، ويمنح الدعوة الإسلامية بعدًا عقليًا وإنسانيًا قادرًا على التفاعل مع الواقع دون التفريط في الثوابت.ومع ما لهذا الأسلوب من مزايا، إلا أن الحاجة تبقى قائمة إلى مزيد من الدراسة والتقويم والتأصيل، حتى يظل منضبطًا بالضوابط الشرعية، ومتوازنًا بين مصلحة المكلفين ومقاصد الشارع، بعيدًا عن الإفراط والتفريط. كما أن على المؤسسات العلمية والتعليمية أن تعيد الاعتبار لهذا المنهج في مناهجها وبرامجها، ليكون ركيزة في تكوين الداعية والفقيه والمفكر المسلم المعاصر.وبذلك، فإن الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي لم يكن مجرد اجتهاد فردي، بل هو مدرسة فكرية حية، تستحق أن تُدرّس وتُعمّق وتُفعّل في مختلف مجالات العمل الإسلامي.

المطلب الثاني:الأسس العلمية للأسلوب المقاصدي

يُعدّ الأسلوب المقاصدي من أبرز المناهج الاجتهادية المعاصرة التي أعادت الاعتبار للبعد الغائي في الشريعة الإسلامية، حيث يقوم على الربط بين الأحكام الشرعية ومقاصدها الكلية والجزئية. غير أن هذا الأسلوب لم يُبنَ على مجرد الحدس أو الاعتبارات الخطابية، بل يستند إلى أسس علمية راسخة، تجعل منه منهجًا مؤصّلاً في التراث الأصولي، ومعتمدًا في بناء الفهم والاستنباط والتطبيق.لقد أرسى العلماء المسلمون عبر قرون طويلة عددًا من المرتكزات المنهجية التي تُشكّل الأساس العلمي لهذا الأسلوب، بدءًا من مباحث المقاصد في أصول الفقه، مرورًا بموضوعات العلل، والمصالح، والمآلات، والاستحسان، وسد الذرائع، وانتهاءً بمسائل تقديم الأهم على المهم، وفقه التزاحم، وفقه الموازنات. وقد قام فقهاء

مقاصديون كبار أمثال الإمام الشاطبي، والعز بن عبد السلام، وابن عاشور، وغيرهم، بتقعيد هذه الأسس، ثم تبعهم المعاصرون وعلى رأسهم يوسف القرضاوي، في بلورة هذا المنهج وتطبيقه في مجالات متعددة كالاجتهاد، والفتوى، والدعوة، والسياسة الشرعية.[6]

وتكمن أهمية دراسة الأسس العلمية للأسلوب المقاصدي في كونها المدخل الضروري لفهم هذا الأسلوب فهمًا سليمًا، يُجنّبه الوقوع في الانزلاق نحو التسيّب أو التعسّف في التأويل باسم المصلحة، كما أنها تساعد على وضع ضوابط واضحة لهذا المنهج، تميّزه عن غيره، وتحدّد مجالات استعماله، وحدوده، وآليات تفعيله في الواقع المعاصر.ومن خلال هذا المطلب، سيتم بيان هذه الأسس بشيء من التفصيل، لتتضح الخلفية العلمية التي يستند إليها الأسلوب المقاصدي، كمنهج اجتهادي متكامل، يجمع بين النص والمقصد، والثابت والمتغير، والشرع والواقع، في انسجام وتوازن.

فهم النصوص في ضوء مقاصد الشريعة:

الفهم المقاصدي للنصوص يقوم على النظر إلى روح النص ومقصده إلى جانب ظاهره، مما يحقق الانسجام بين الأحكام ويمنع التناقض.يعتمد هذا الأسلوب على تقديم الكليات الشرعية على الجزئيات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، والنظر في مآلات الأفعال.كما يراعي فقه الواقع ومتغيراته، ويقوم على الاعتدال والتوسط.وقد بنى القرضاوي منهجه على هذه الأسس من خلال فقه الموازنات، وفقه الأولويات، ومراعاة التغيرات الزمنية والمكانية،

وربط النصوص بمقاصدها العليا.

مميزات الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي:

يمثل الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي منهجًا متقدمًا في فهم النصوص الشرعية وتطبيقها بما يتوافق مع مقاصد الشريعة العليا، حيث يقوم على الكليات الكبرى المتمثلة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ويجعلها مرجعية أساسية لفهم الجزئيات وضمان انسجام الأحكام مع روح الشريعة. يتصف هذا الأسلوب بالمرونة والواقعية، إذ يراعي المتغيرات الزمنية والمكانية ويأخذ في الاعتبار الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مما يتيح تقديم فتاوى وخطاب دعوي معاصر ومتوازن. كما يعتمد على الموازنة بين المصالح والمفاسد بحيث تُراعى النتائج العملية للأحكام، ويُحقق بذلك العدالة ويحمي المجتمع من الأضرار المحتملة. ويؤكد القرضاوي على التوسط والاعتدال في التعامل مع النصوص، محافظًا على الثوابت الشرعية مع مواكبة المتغيرات، ما يقي الفقه من الجمود والغلو. ويُبرز هذا المنهج التكامل بين النص ومقاصده، بحيث يصبح الفقه انعكاسًا حيًا لروح الشريعة يخدم الإنسان والمجتمع معًا، مما يجعل الأسلوب المقاصدي أداة علمية محورية لتجديد الفقه الإسلامي وتوجيه الدعوة الإسلامية نحو الحكمة والموعظة الحسنة مع مراعاة متطلبات العصر.[7]

أثر الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي في الفكر والفقه المعاصر:

أثر الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي في الفكر والفقه المعاصر يظهر جليًا من خلال إحياء فقه المقاصد في الأوساط العلمية والدعوية، وتطوير المنهج الفقهي لتقديم بدائل شرعية مرنة تتناسب مع الواقع المتغير، بالإضافة إلى تأثيره في المجامع الفقهية ومشاركته الفاعلة في المؤسسات الشرعية العالمية، وإسهامه في الخطاب الإسلامي العالمي من خلال كتبه ومؤتمراته، وإعادة بناء مناهج التعليم الشرعي عبر دعوته إلى تدريس المقاصد وتفعيلها. ويُعد الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي نقلة نوعية في الفقه الإسلامي المعاصر لأنه يوازن بين النص والواقع، وبين الثوابت والمتغيرات، وبين المبادئ والمصالح، ويظل أسلوبًا فاعلًا في التجديد الإسلامي يستحق المزيد من الدراسة والتطوير. ويرتكز فهم النصوص في ضوء المقاصد الكلية للشريعة على أن الأحكام لم تُشرّع لمجرد التعبد بل لتحقيق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة، والمقاصد الكلية التي حصرها العلماء في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال تمثل الغايات العامة التي تنتظم بها الجزئيات، وهي مترابطة بحيث يؤدي إهمال أحدها إلى اختلال التوازن في حياة الفرد والمجتمع. ويُعد الرجوع إلى هذه المقاصد الركيزة الأساسية للأسلوب المقاصدي لأنه يضمن فهم النصوص بصورة صحيحة، ويجنب الانزلاق إلى الغلو أو الجمود على ظاهرها، كما يمكّن من تفعيل الحكمة من التشريع، وتحقيق التوازن بين الأحكام عند تعارض الأدلة، ومواجهة المستجدات بما يحقق المصلحة العامة، وقد أبرز القرضاوي هذا الأساس في منهجه الدعوي والفقهي، معتبرًا أن

الاجتهاد يجب أن ينطلق من روح الشريعة مع مراعاة الكليات الشرعية العليا وفهم العلل والمصالح والمآلات، لضمان التوازن بين الثوابت والمتغيرات، ليصبح الأساس المقاصدي مرجعًا عليا في الاجتهاد والإفتاء والدعوة والسياسة الشرعية جامعًا بين فقه النص وفقه المقصد وفقه الواقع.[8]

أمثلة من اجتهادات القرضاوي المقاصدية:

في المعاملات البنكية:

دعا القرضاوي إلى إنشاء مصارف إسلامية تقوم على أسس شرعية تحقق العدالة والنفع العام، معتبرًا ذلك من تطبيقات مقاصد الشريعة في حفظ المال وتنمية المجتمع.يقول:"إن البنوك الإسلامية صورة من صور الاجتهاد الجماعي الذي يسعى إلى إقامة البديل المشروع للمؤسسات الربوية، تحقيقًا لمقاصد الشريعة في العدل والنفع وتداول المال بين الناس بالحق."[9]

في قضايا المرأة:

كان القرضاوي من أبرز من دافع عن حقوق المرأة في التعليم، والعمل، والمشاركة الاجتماعية، مؤسسًا ذلك على مقصد حفظ الكرامة والعِرض.يقول:"تكريم الإسلام للمرأة من أعظم مقاصده، ولا يجوز أن تُقيّد بنصوص فُهمت على غير مقاصدها، فالإسلام أعطاها من الحقوق ما يصون كرامتها ويحقق مصلحتها."[10]

في الاجتهاد السياسي:

رأى القرضاوي أن المشاركة السياسية جزء من تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والأمة، لأنها تسهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق العدالة.يقول:"إن المشاركة في الحياة العامة والسياسية هي من فروض الكفايات التي تحفظ الدين والأمة من الانحراف، وتحقق مقاصد الشريعة في إقامة العدل والشورى."[11]

في تأكيده على الرجوع إلى المقاصد الكلية:

يؤكد القرضاوي أن المقاصد الكلية هي الضمانة الكبرى لفهم الشريعة فهمًا متوازنًا، يرفع الحرج ويحقق المصلحة ويوازن بين الثوابت والمتغيرات.يقول:"إن المقاصد العامة للشريعة تمثل الضابط الأهم في الاجتهاد المعاصر، فهي التي تردّ الفروع إلى أصولها، وتضبط المصلحة بضوابطها الشرعية، وتحقق التوازن بين الثابت والمتغير."[12] وهكذا يتّضح أن اجتهادات الشيخ القرضاوي التطبيقية في مجالات المعاملات، والمرأة، والسياسة، كانت قائمة على تفعيل المقاصد الكلية للشريعة؛ تحقيقًا للمصلحة، ورفعًا للحرج، وتوازنًا بين النص والواقع، وهو ما جعله من أبرز روّاد التجديد المقاصدي في العصر الحديث.

الانطلاق من الكليات قبل الجزئيات:

يتميز الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي بالانطلاق من الكليات قبل الجزئيات، حيث تُعد المبادئ العامة كالعدل والرحمة واليسر ومراعاة المصلحة مرجعية لتوجيه الفقيه في التعامل مع الفروع والمسائل المستجدة، مستلهماً بذلك مدرسة الشاطبي التي ترى أن الكليات تحكم الفروع لا العكس. كما يقوم هذا الأسلوب على الموازنة بين المصالح والمفاسد، بحيث تُرجّح المصلحة على المفسدة عند تقدير الأحكام، وهو ما يعرف بـ"فقه الموازنات"، وقد طبقه القرضاوي في فتاواه السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. ويؤكد الأسلوب المقاصدي على مراعاة فقه الواقع، إذ يربط الاجتهاد بالظروف الحياتية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، ما يمنح الفتوى والقرار الشرعي مرونة وقدرة على الاستجابة للمتغيرات المعاصرة دون الابتعاد عن روح الشريعة.

التيسير ورفع الحرج في ضوء المقاصد:

يشدد الشيخ يوسف القرضاوي في منهجه المقاصدي على التيسير ورفع الحرج، مستندًا إلى مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودفع المشقة عنهم، دون التساهل المخل أو التسيب. فهذا الأسلوب يربط بين النصوص ومقاصدها، بين الثوابت ومتطلبات الواقع، ويجعل الفقه أكثر مرونة وملاءمة لحاجات المجتمعات المعاصرة. كما يعكس الطابع العقلاني للشريعة الإسلامية، التي جاءت رحمة وهداية للناس، موضحة الحكمة وراء الأحكام، ومحققة العدالة واليسر، على عكس بعض الشرائع السابقة التي فرضت أوامر ونواهي دون بيان عللها. ومن خلال هذا التوجه، نجح

القرضاوي في تقديم فقه متوازن يجمع بين النص والمقصد، ويتيح الاجتهاد الواعي لمعالجة قضايا الأمة بروح علمية وإنسانية.[13]

تقييم الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي:

يُعدّ الدكتور يوسف القرضاوي من أبرز العلماء المجددين الذين اعتنقوا الأسلوب المقاصدي كمنهج أصيل في فقهه وفكره الدعوي والتربوي. فقد سعى إلى إحياء مقاصد الشريعة وتفعيلها في مختلف جوانب الحياة الإسلامية، بعيدًا عن الجمود النصي والانغلاق الفقهي. ومن خلال مؤلفاته الغنية، ومحاضراته المؤثرة، أسهم القرضاوي في نشر ثقافة الفهم المقاصدي للشريعة، وربطه بقضايا الأمة المعاصرة. وفي هذا السياق، تأتي أهمية تقييم هذا الأسلوب لتقدير مزاياه وتحليل تحدياته وحدوده، خاصة في ظل الحاجة المتزايدة إلى خطاب إسلامي عقلاني وواقعي.[14] يُعدّ الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي منهجًا أصيلًا يجمع بين فهم النصوص الشرعية وروحها، وربطها بمقاصد الشريعة العليا لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. سعى القرضاوي من خلال مؤلفاته ومحاضراته إلى إحياء المقاصد الشرعية وتفعيلها في مختلف جوانب الحياة الإسلامية، مبتعدًا عن الجمود النصي والانغلاق الفقهي، ومراعيًا الواقع المتغير ومتطلبات العصر. ويعزز هذا الأسلوب القدرة على الاجتهاد العقلاني، وتحقيق العدل والرحمة والتيسير، مع الحفاظ على ثوابت الدين. وبذلك، يُعد الأسلوب المقاصدي ضرورة شرعية ومنهجًا فعالًا في قراءة النصوص والتفاعل مع الواقع، وقد جسّد القرضاوي هذا النهج في فكره الدعوي والتربوي، جامعًا بين النصوص ومقاصدها، وبين الحكمة الشرعية ومتطلبات العصر.[15]

المبحث الثاني: الأسلوب المقاصدي في فكر الشيخ القرضاوي.

تُعدّ المقاصد الشرعية من المرتكزات الأساسية في خطاب الشيخ يوسف القرضاوي الدعوي، إذ اعتمد عليها في توجيه دعوته، وإصلاح المجتمع، وتقديم الإسلام في صورته الشاملة المتزنة. وقد شكّل الأسلوب المقاصدي أحد أهم المناهج العملية التي استخدمها في التأثير على الواقع وتفعيل القيم الإسلامية في حياة الناس. إن الدعوة التي لا تنطلق من فقه المقاصد قد تقع في الجمود أو الغلو أو الغفلة عن واقع الناس، وهو ما تنبّه له القرضاوي مبكرًا، فربط بين الخطاب الدعوي والغايات العليا للشريعة.استند الأسلوب المقاصدي في فكر الشيخ يوسف القرضاوي إلى مصادر علمية متكاملة، أبرزها القرآن الكريم والسنة النبوية في استنباط مقاصد الشريعة، وعلم أصول الفقه في أبواب العلة والمصلحة والاستحسان، إضافة إلى التراث المقاصدي الإسلامي الذي مثله الإمام الشاطبي وابن عاشور، والواقع المعاصر واحتياجات الأمة. وقد تأثر القرضاوي بالإمام الشاطبي في تقسيم المقاصد إلى ضروريات وحاجيات وتحسينية، وتركيزه على حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وأهمية فهم المآلات والابتعاد عن الجمود الظاهري. كما استفاد من منهج الطاهر ابن عاشور في تحليل النصوص وتحقيق المقصد العام للشريعة وربطها بحياة الناس، مع التأكيد على مقاصد الحرية والعدالة الاجتماعية والسياسة الشرعية. وبذلك دمج القرضاوي بين عمق الشاطبي وواقعية ابن عاشور وأضاف بعدًا دعويًا وحركيًا، محققًا تفعيل المقاصد في الفتوى والدعوة والتربية والسياسة والاقتصاد، ليشكل منهجًا متكاملًا لـ"فقه المقاصد" كأساس للاجتهادالمعاصر.تميّز منهج الشيخ يوسف القرضاوي في فهم النصوص الشرعية بالأسلوب المقاصدي الذي يجمع بين الانضباط بالنصوص والانفتاح على المقاصد والمعاني الكلية للشريعة. فهو لا يكتفي بظاهر النص، بل يربطه بمقصده وعلّته ومآله، مع مراعاة مقاصد الشريعة الكبرى كالعدل والرحمة والتيسير ورفع الحرج. كما يؤكد على أهمية فهم النصوص في ضوء الواقع وتطبيقها على ظروف الحياة المتغيرة، مع الترجيح بين النصوص عند التعارض الظاهري وفق ما يخدم المقاصد والمصلحة. ويؤكد القرضاوي على التمييز بين الوسائل والمقاصد، بحيث تُراجع الوسائل إذا لم تعد تحقق المقصد الشرعي. وقد تجلّى هذا المنهج في مؤلفاته مثل "كيف نتعامل مع القرآن العظيم" و"الاجتهاد في الشريعة الإسلامية" و"فقه الأولويات"، ليقدم قراءة مقاصدية متوازنة تربط بين النص والواقع، وبين الجزئي والكلي، وبين الثوابت والمتغيرات.[16].

بعد هذا العرض والتحليل لمضامين فكر الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي يتبيّن أن الأسلوب المقاصدي الذي انتهجه في فهم النصوص وتوجيه الخطاب الدعوي يُمثل نقلة نوعية في مجال الفقه والدعوة، إذ جمع بين أصالة المنهج ومرونة

الفهم، وبين النص الشرعي وروح الشريعة، مستحضرًا مقاصدها الكبرى في كل اجتهاداته ومواقفه.لقد برز في فكر القرضاوي اتزانٌ واضح بين الالتزام بالنصوص الشرعية، وبين مواكبة متغيرات الواقع، فكانت دعوته قائمة على الرحمة، والتيسير، والحكمة، والمصلحة، كما تجلى منهجه في فهمٍ شامل للنصوص يأخذ في الحسبان السياق، والمقصد، والواقع.ويُمكن القول إن منهجه المقاصدي لم يكن مجرد إطار نظري، بل كان أسلوبًا عمليًا تطبيقيًا تجسّد في فتاواه، وكتاباته، وخطابه الدعوي، مما جعله نموذجًا رائدًا في الفكر الإسلامي المعاصر.وختامًا، فإن دراسة الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي تفتح آفاقًا رحبة أمام الباحثين والدعاة لإعادة قراءة النصوص الشرعية برؤية مقاصدية راشدة، تسهم في نهضة الأمة، وتُعالج قضايا العصر بروح الإسلام العميقة ومقاصده السامية.

المطلب الثاني: نظرته للمصلحة والمآل.و خصائص خطاب الشيخ القرضاوي الدعوي:

احتلت المصلحة مكانة مركزية في فكر الشيخ يوسف القرضاوي ضمن الأسلوب المقاصدي، إذ رأى أن الشريعة كلّها جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وأن فهم النصوص الشرعية أو توجيه الخطاب الدعوي لا يكتمل دون مراعاة هذا البعد. واستلهم القرضاوي مفهوم المصلحة من التراث الفقهي لأصول الفقهاء كالشافعي والمالكية، واستفاد من مواقف الشاطبي وابن عاشور في اعتبار المصلحة أصلًا من أصول الشريعة وربطها بالواقع المعاصر، مع تمييزه بين المصلحة الحقيقية والوهمية، ومراعاة ترتيب المصالح وتقديم الأكثر نفعًا عند التعارض. وعند المال، اعتبره أحد المقاصد الضرورية إلى جانب الدين والنفس والعقل والنسل، وركز على استخدامه كوسيلة للإعمار وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الزكاة والوقف والتكافل، مع رفض احتكار الثروة. وقد انعكس هذا الفكر على خطاب القرضاوي الدعوي الذي اتسم بالشمول والتوازن بين العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، والسياسة، وجمعه بين الترغيب والترهيب، والأصالة والمعاصرة، والثوابت والمتغيرات. كما ركز على مقاصد الشريعة الكبرى كالعدل والحرية والكرامة والتكافل، وجسّد الاعتدال والوسطية، مناهضًا الغلو والتشدد، ومتفاعلًا مع مشكلات الإنسان المعاصر باستخدام لغة قريبة من الناس وبعيدة عن التعقيد، مع الالتزام بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، واعتماد الحجّة العقلية والتحليل المنطقي إلى جانب الأدلة الشرعية، كما يظهر جليًا في مؤلفاته حول فقه الزكاة، والاقتصاد الإسلامي، وبيع المرابحة، حيث تتجلى ملامح الأسلوب المقاصدي في الربط بين حفظ المال وتحقيق المصلحة وبناء العدالة.[17]

ملامح الخطاب الدعوي المقاصدي عند القرضاوي:

تميّز الخطاب الدعوي عند الشيخ القرضاوي بجملة من الخصائص المستمدة من المنهج المقاصدي، منها:استحضار المقاصد الشرعية الكبرى في كل موضوع دعوي، كحفظ النفس والعقل والكرامة والحرية.وتقديم الإسلام باعتباره رحمة للعالمين، لا أداة للعنف أو الانغلاق.ومخاطبة العقول والقلوب من خلال الحكمة والموعظة الحسنة، وليس من خلال الترهيب المجرد.وتجاوز القضايا الهامشية إلى قضايا الإصلاح الحقيقي، مثل الحرية، العدالة، ومحاربة الفساد.واستعمال الفقه المقاصدي لتقويم سلوك الفرد والمجتمع، وتجاوز الفهم الحرفي الضيق للنصوص.[18]

تطبيقات مقاصدية في مجالات دعوية متعددة:

تطبيق الأسلوب المقاصدي في فكر الشيخ يوسف القرضاوي تجلى في مجالات دعوية متعددة، فكان في قضايا المرأة والأسرة داعيًا لتمكينها ضمن الضوابط الشرعية، معتبرًا أن حفظ الكرامة يتطلب مشاركتها الفاعلة في الحياة العامة، وأفتى بجواز عملها وتعليمها بما يحقق مصالح معتبرة دون تعارض مع النصوص القطعية. أما في قضايا الأقليات المسلمة، فاعتمد على مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج، مشجعًا على التكيّف مع بيئات الغرب ضمن الضوابط الشرعية، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز التعارف والتسامح. وفي مجال الخطاب الإعلامي، شدد على أن يكون الإعلام وسيلة لتحقيق مقاصد التربية والإصلاح، بعيدًا عن نشر الفساد أو الفتن، مقدمًا الإسلام بلغة العصر ومفاهيمه. كما تجلى الأسلوب المقاصدي في الفتوى العامة والدعوية، حيث اعتمد القرضاوي على مراعاة الواقع والمصلحة والمآل في إصدار الفتاوى الجماعية عبر المؤسسات مثل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، متجاوزًا الاقتصار على ظاهر النصوص لضمان تطبيق الشريعة بما يخدم مصالح الناس.[19]

أثر التطبيقات المقاصدية في الدعوة المعاصرة:

أحدث الأسلوب المقاصدي تحولًا إيجابيًا في العمل الدعوي المعاصر، ومن آثاره ،تقديم صورة ميسّرة وواقعية للإسلام تراعي حاجات الإنسان.كسب فئات جديدة من الشباب والمثقفين إلى الخطاب الإسلامي الوسطي.تجديد الفتوى الدعوية بأسلوب يلائم ظروف الزمان والمكان.ترسيخ المنهج المقاصدي في المؤسسات الدعوية، كالمساجد والمراكز الإسلامية في الغرب.تقوية مصداقية الداعية عند الجماهير بفضل التوازن بين النص والمصلحة.مثّل الشيخ يوسف القرضاوي نموذجًا فريدًا في توظيف المقاصد الشرعية في العمل الدعوي، حيث استطاع بأسلوبه المقاصدي أن يجعل من الدعوة الإسلامية خطابًا عالميًا، معاصرًا، يحمل روح الرحمة والحكمة، ويعالج قضايا الإنسان المعاصر بميزان الشريعة ومقاصدها.وقد كانت دعوته بحق ترجمةً واقعية لحديث النبي ﷺ: (("يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"))[20]

وفي الختام، يتجلّى من خلال تتبّع خصائص خطاب الشيخ يوسف القرضاوي الدعوي في ضوء الأسلوب المقاصدي، أنه خطاب متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويستند إلى فهم عميق لمقاصد الشريعة ومآلات الأفعال ومصالح الناس. لقد اتسم خطابه بروح الاجتهاد والانفتاح، وارتكز على فقه الموازنات والتيسير، مما جعله نموذجًا رائدًا في معالجة قضايا العصر بوعي شرعي راقٍ.إن اعتماد الشيخ القرضاوي على الأسلوب المقاصدي لم يكن مجرد تنظير، بل كان تطبيقًا عمليًا واضحًا في دعوته، حيث وظّف المقاصد الشرعية الكبرى في توجيه خطابه نحو خدمة الإنسان والمجتمع، محقّقًا بذلك التوازن بين الثابت والمتغير، وبين النص وروحه، وبين المبادئ والواقع. ومن هنا، تتأكد الحاجة الماسّة في واقعنا المعاصر إلى إعادة إحياء هذا النهج الدعوي المقاصدي، لما فيه من قدرة على مواكبة التحديات وتحقيق مقاصد الدين.وعليه، يُوصى بالاهتمام بتدريس الأسلوب المقاصدي في مؤسسات إعداد الدعاة، وتعزيز خطاب الاعتدال والوسطية الذي تبناه القرضاوي، وتكثيف البحوث التطبيقية في هذا المجال، بالإضافة إلى توظيف وسائل الإعلام الحديثة لنشر هذا الخطاب الواعي والعصري. فالسير على خطى القرضاوي في هذا المسار هو سبيل فعّال لإصلاح واقع الأمة، وتحقيق مقاصد الشريعة في حياة الأفراد والمجتمعات.[21]

خاتمة:

خاتمة البحث حول الأسلوب المقاصدي عند الشيخ يوسف القرضاوي توضح أن هذا المنهج يمثل إطاراً علمياً متكاملاً لفهم النصوص الشرعية في ضوء مقاصدها العليا، مع مراعاة الواقع والمتغيرات المعاصرة. وقد أثبت القرضاوي من خلال كتاباته وخطبه ومواقفه الفقهية والتربوية أن الفهم المقاصدي يعزز العدالة، التيسير، رفع الحرج، وحماية الإنسان والمجتمع، ويمنح الاجتهاد مرونة وقدرة على مواجهة المستجدات دون مخالفة ثوابت الشريعة. كما بيّن البحث أن الأسلوب المقاصدي يرتكز على المصادر الشرعية الأساسية، وعلى التراث المقاصدي الإسلامي، مستلهماً من الشاطبي وابن عاشور، ويتيح الجمع بين النظرية والتطبيق العملي في الفتوى والدعوة والسياسة والتربية.

أهم نتائج البحث:

الأسلوب المقاصدي يمثل منهجاً متكاملاً يجمع بين النص والمقصد، ويوازن بين الثوابت والمتغيرات، والكليات والجزئيات.

فهم النصوص في ضوء المقاصد يعزز قدرة الشريعة على التفاعل مع واقع الإنسان وحاجاته، ويجنب الجمود أو الغلو.

تطبيق الأسلوب المقاصدي يظهر جلياً في مجالات الفتوى والدعوة والسياسة والتربية، حيث يربط بين مقاصد الشريعة ومصالح الناس.

التوصيات:

إدراج دراسة الأسلوب المقاصدي في المناهج الشرعية والأكاديمية لتعميق فهم النصوص والمقاصد.

تفعيل المقاصد في الفتوى والدعوة والتعليم والسياسة الشرعية بما يوازن بين ثوابت الشريعة ومتغيرات الواقع.

تعزيز ثقافة الاجتهاد المقاصدي بين العلماء والدعاة لتجنب الجمود أو التفريط.

الاستفادة من منهج القرضاوي كنموذج عملي لتطوير خطاب إسلامي عقلاني وواقعي يحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

بهذا الشكل، يمثل الأسلوب المقاصدي عند القرضاوي نموذجاً حياً للفقه الإسلامي الحديث، يجمع بين العمق الفقهي والمرونة العملية، ويجعل الشريعة وسيلة فعالة لتحقيق مصالح الإنسان والمجتمع.

الحواشی و المصادر:

[1]) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، دار الدعوة، القاهرة، 2004، ص 9، مادة: "أسلوب".

[2]) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، دار الدعوة، القاهرة، 2004، ص 737، مادة: "قصد".

[3]) الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1998، ج1، ص: 104.

[4]) الريسوني، أحمد. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 2001، ص 32

[5]) عبد المجيد النجار. التجديد في الشريعة الإسلامية. دار الغرب الإسلامي، ط1، 2001، ص 122–125.

[6]) الحنفي، عبد المجيد، الأسس العلمية للأسلوب المقاصدي في التشريع الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد (68)، 2014، ص: 112–118.

[7]) الشيخ يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1992م، ص 15.

[8]) إسلام ويب، مقال: "مقاصد الشريعة وتحكيم الشرعة"، www.islamweb.net، تاريخ الاطلاع: 29 يوليو 2025.

[9]) يوسف القرضاوي، فقه المعاملات المعاصرة، مكتبة وهبة، القاهرة، 2002م، ص 112–115.

[10]) يوسف القرضاوي، فقه المرأة المسلمة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م، ج2، ص 45–50.

[11]) يوسف القرضاوي، من فقه الدولة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، 1997م، ص 95–98.

[12]) يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1997م، ص 217–220.

[13]) البوطي، محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط4، 1998، ص: 27.

[14]) القرضاوي، يوسف، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، دار الشروق، ص: 55–58.

[15]) ينظر: يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1990)، ص 112–115.

[16]) يوسف القرضاوي، *في فقه الأولويات*، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1994م، ص 29–30.

[17]) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب، ط3، 1992م، ص 215

[18]) يوسف القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 2000م، ص 59.

[19]) أنظر، يوسف القرضاوي، فقه الأولويات: دراسة في فقه الموازنات وتقديم الأهم على المهم، دار الشروق، ط4، 2001م، ص 87–95.

[20]) التخريج : أخرجه البخاري (69)، ومسلم (1734)

[21]) نور الدين الخادمي، مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، ص 73